مجلة التربوي

مجلة علمية محكمة تصدر عن

كلية التربية الخمس

جامعة المرقب

العدد التاسع

يوليو 2016م

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

د/ صالح حسين الأخضر

أعضاء هيئة التحرير

د . ميلود عمار النفر

د . عبد الله محمد الجعكي

د . مفتاح محمد الشكري

د . خالد محمد التركي

استشارات فنية وتصميم الغلاف: أ. حسين ميلاد أبو شعالة

المجلة ترحب بما يرد عليها من أبحاث وعلى استعداد لنشرها بعد التحكيم .
المجلة تحترم كل الاحترام آراء المحكمين وتعمل بمقتضاها .
كافة الآراء والأفكار المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تتحمل المجلة تبعاتها .
يتحمل الباحث مسؤولية الأمانة العلمية وهو المسؤول عما ينشر له .
البحوث المقدمة للنشر لا ترد لأصحابها نشرت أو لم تنشر .
حقوق الطبع محفوظة للكلية .

بحوث العدد

- دلالة الكناية في سورة البقرة .
- الدلالة في كتب الأخطاء الشائعة "العربية الصحيحة لأحمد مختار عمر" أنموذجا).
- اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته.
- دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر.
- العناصر التيبوغرافية ودورها في الإخراج الصحفي.
- تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة.
- دراسة الأخطار الجيومورفولجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد.
- مفهوم صورة الجسد وعلاقتها بالاستعداد للعصابية لدى طلبة المرحلة الثانوية.
- الصور البيانية في الأمثال النبوية "نماذج مختارة".
- تأثير التلوث الناتج عن صناعة الإسمنت على الأس الهيدروجيني للتربة ومدى تأثيره على نمو النبات "الفول" Vica Faba L.
- المتاشبه اللغوي عند القراء والمفسرين "تأليفا وتطبيقا" .
- رسالة في مباحث البسملة لأحمد بن زين دحلان "ت1304هـ".
- نظرية العبقرية عند كانط.
- ماهية النص الأدبي خطاب إلى متذوقي الأدب.
- كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب
- استعمال كاف التشبيه حرفا واسما.
- المؤرخ نقولا زيادة وليبيا "دراسة في المعاصرة التاريخية حياة وتأليفا".
- فاعلية المرأة الطوارقية في الرواية الليبية " إبراهيم الكوني أنموذجا".

- ضوابط بيع التقسيط في الشريعة الإسلامية
- أثر دراسة الفقه المقارن في تضييق شقة الخلاف بين المذاهب الفقهية .
- Morphology and composition of $CulnSe_2$ that film deposited by Stacked Elemental Layers for solar cells application
- A novel Piggyback Scheme to Improve the Performance Of MAC Layer Based on IEEE802.11n
- Problems of English prepositions in EFL learners' translation
- L’argent peut-il effacer les valeurs morales ? Le Père Goriot de .Balzac est un type

الافتتاحية

من سمات المجتمعات المتحضرة سعة ثقافة أبنائها وكثرة قرائها، والكتاب لديهم هو أفضل صديق، يرافقهم أينما كانوا وحيثما ما حلوا، فكما أن الطعام غذاء أبدانهم فإن القراءة غذاء أرواحهم، ولا عجب أن للقراءة أهمية عظيمة في الإسلام فهو يدعو إلى التدبر والتفكير والقراءة والتعلم، يكفي أن أول آية نزلت على حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم هي قوله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ فكان الأمر بالقراءة فاتحة عقد الاتصال بين السماء والأرض، وللقلم في تثبيت ركائز العلم مكان لذلك خصه المولى عز وجل بالذكر مصاحبا للأمر بالقراءة فـقال ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .

ولكن العجب في أمة القرآن، أمة اقرأ أن تكون أمة عازفة عن الكتاب والقلم، تتصدر مجتمعاتها آخر الصفوف، وتبقى القراءة في ذيل اهتمامات أبنائها، فلقد تدنى المستوى الثقافي والمعرفي لديهم إلى أدنى درجة، فالأمم لا تقاس بكثرة المال والأبناء وإنما تقاس بمدى ثقافة أبنائها، ومستواهم المعرفي، وأولى سمات ذلك حبهم للقراءة، والملاحظ والدارس لحال أمتنا في هذا العصر يرى وبكل بوضوح ودون أي مجهود قلة نسبة من يعشقون الكتاب، ومن يقتنونه، وارتفاع نسبة العزوف عن قراءته بل يتجاهلونه.

لقد تسرب إلى قلوب أبنائنا حب المال، ويا ليته من أوجهه السليمة الصحيحة فالثقافة وحب القراءة لا يتعارضان مع النشاط الاقتصادي، بل هما داعمان له ورافدان من روافده، فما علت الأمم الغربية في عصرنا الحاضر وازدهر نموها إلا بالعلم والثقافة، ونحن أمة القرآن أمة الثقافة تأخرنا حتى وصفنا بالتخلف مع أن أسلافنا أخذوا بناصية العلم فسادوا الدنيا بدينهم ولغتهم وثقافهم والشواهد في أواسط آسيا وأدغال أفريقيا باقية إلى الآن خير دليل، فهل لهذه الأمة من صحوة ثقافية ونهضة حضارية تبني بها حاضرها، وتعيد بها مجدها التليد.

هيئة التحرير

د . مصطفى رجب الخمري
كلية التربية . الخمس / جامعة المرقب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفصح الخلق كافة ـ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه . وبعد :

فكلام رسولنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو الكلام الذي قلَّ عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجلَّ عن الصنعة، ونزه عن التكلف، استعمل الإيجاز في موقع الإيجاز، والإطناب في موضع الإطناب، وهجر الغريب الوحشي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حفَّ بالعصمة، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، أنزل الله عليه قوله: ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [1] .

يقول الجاحظ عن كلام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "لاَ تَزَالُ الْقُلُوبُ به معمورةً، والصدورُ مأهولةً، اللفظُ كانَ كريماً في نفسِهِ، متخيراً من جنسِهِ، سليماً من الفضولِ، بريئاً من التعقيدِ، حُبِّبَ إلى النفوسِ، واتصلَ بالأذهانِ، والتحمَ بالعقولِ، وهشَّتْ إليهِ الأسماعُ، وارتاحَتْ له القلوبُ، وشاعَ في الآفاقِ ذكرُهُ، وعظمَ في الناسِ خطرُهُ، فجُمعت النفوسُ المختلفةُ الأهواءِ على محبتِهِ " [2] .

غرضنا في هذا اللقاء الطيب أن نستعرض بعض الجوانب اللغوية والبيانية في الأمثال التي أثرت عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ سواء أكانت قياسية وهي التي تأخذ الشكل القصصي في كثير من الأحيان، أم غير القياسية .

ونقصد بالأمثال القياسية: تلك التي يصرح فيها بلفظ المثل، وغالبًا ما يبدأ به حديث رسول

---

[1] سورة النساء : من الآية : 114 .

[2] انظر: البيان والتبيين 8/2 .

الله ــ صلى الله عليه وسلم ـ ويتضمن التصوير البياني غرض التأثير والتوضيح وبث المقاصد السامية في النفوس بطريق الوصف؛ لأن الحقائق السامية في معانيها وأهدافها تأخذ صورتها الرائعة إذا صيغت في قالب يقربها إلى الإفهام بقياسها على المعلوم اليقيني، والتمثيل هو القالب الذي يبرز المعاني في صورة حية تستقر في الأذهان بتشبيه الغائب بالحاضر، والمعقول بالمحسوس، وقياس النظير على النظير، وكم من معنى جميل أكسبه التمثيل روعة وجمالا، فكان ذلك أدعى لتقبل النفس له، واقتناعِ العقل به، وهو من أساليب القرآن الكريم في ضروب بيانه ونواحي إعجازه. وكما عنى العلماء بأمثال القرآن فإنهم عنوا كذلك بالأمثال النبوية.

والمثل يجمع على أمثال، والمثل بفتح الميم، والمثل بكسرها والمثيل كالشبه والشبيه لفظًا ومعنى، والمثل له معنيان:

الأول: هو القول السائر على وفق الحال التي ضرب لها ولا بد فيه من غرابة. وقيل: المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة؛ ليبين أحدهما الآخر ويصوره، إذن فلا بد من تدبر المثل والممثل له ومطابقة ما بينهما. وقيل: المثل يقال على وجهين: أحدهما أن يعبر به عن وصف الشيء مثل قوله تعالى ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [1]

الثاني: عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني، أي معنى كان، وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة، وذلك لأن "النِّدَّ" يقال فيما يشارك في الجوهر فقط. و"الشِّبْهَ" يقال فيما يشارك في الكيفية فقط. و"المُسَاوِيَ" يقال فيما يشارك في الكمية فقط. و"الشَّكْلَ" يقال فيما يشارك في القدر والمساحة فقط. و"المَثَلَ" عام في جميع ذلك. [2]

ويطلق المثل على الحال والقصة العجيبة الشأن، وبهذا المعنى فسر لفظ المثل في كثير من الآيات كقوله تعالى مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾[3] أي: قصتها

---

[1] سورة الرعد : من الآية: 35 .

[2] ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ 2451/4، زهر الأكم في الأمثال والحكم5/1.

[3] سورة محمد : من الآية : 15 .

وصفتها التي يتعجب منها، وهناك معنى آخر للمثل ذهب إليه علماء البيان في تعريفه فهو عندهم: المجاز المركب الذي تكون علاقته المشابهة متى فشا استعماله، وأصله الاستعارة التمثيلية كقولك للمتردد في فعل أمر: "أَراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى" [1]. وقيل في ضابط المثل أيضًا: إنه إبراز المعنى في صورة حسية تكسبه روعة وجمالا. والمثل بهذا المعنى لا يشترط أن يكون له مورد، كما لا يشترط أن يكون مجازًا مركبًا [2].

فبعد هذه المقدمة، وهذا التطواف السريع في حقيقة المثل، نتطرق الآن إلى الصور البيانية في الأمثال النبوية من خلال كلام النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لاستعراض الجوانب اللغوية والبيانية في الأمثال بأقسامها، التي أخذت الشكل القصصي في كثير من الأحيان، ويتضمن التصوير البياني في موضوعنا أيضًا التأثيرَ والتوضيحَ، وبث المقاصد السامية في النفوس بطريق الوصف، وكثيرًا ما يتبلور الكلام في شكل قصصي يقوم على الإيجاز والإبداع مع وضوح الفكرة، وعمق المغزى وسلامة التعبير.

وقد آثرت أن أعرض لتلك الصورِ التمثيلية البديعة لكونها تفوق ما تسامى به العرب وتباروا في صناعته، وتدبيجه في هذه الصور، ولنا في هذا الصدد أن نستدل على روائع التمثيل في الحديث الشريف في تميزه، وسمو فصاحته، فقد توفرت فيه الأسسُ والمقومات التي تميزه بخصائصَ سامية، وسماتٍ فريدة، يدركها الفصحاء، ويعيها ذوو الفكر والذوق الرفيع، ويقفون على كثير من الأساليب والتعبيرات النبوية بشيء من التدبر الملحوظ، والتعمقِ الكثير؛ ليستخلصوا من فيوضاتها معاني الحكمة الصائبة، والآداب البارعة التي تصقل رين العقول، وتشحذ السرائر بالقيم الروحية، وتسلط عليها إشراقةَ اليقين فيزول عنها كل وَهْمٍ يخيم على النفوس، وتدفع عنها غائلةَ الهوى، وتحيط كل نزوة تنزع إليها النفس البشرية فيما حرم الله تعالى.

يجدر بنا أن نستدل على روائع الآداب النبوية من واقع الصور التمثيلية التي كثرت في كلامه ــ صلى الله عليه وسلم ــ في تلك الأخبار لما له من الأثر العظيم في نفس المسلم، والإفصاح عن المعنى المراد من خلال الواقع المحسوس، الذي يسلك بالكلام سبيلَه نحو القلوب،

---

[1] أدب الكاتب ص: 21 .

[2] مباحث في علوم القرآن ص:282

فتتسرب إليها الرغبة أو الرهبة، ويُغَلِّفُها اليقين بسياج من الصواب، ولنا في هذا الموضع أن نتناول بعض أحاديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ البديعة في صورتها التمثيلية الفائقة، فنرى أحاديث صرح فيها بلفظ المثل أو ما يدل على التشبيه، وهي كثيرة، وأخرى من الأمثال الكامنة وهي التي لم يصرح فيها بلفظ المثل، ونوع ثالث أمثال مرسلة، وهي جمل أُرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه[1]

المبحث الأول : الأمثال غير القياسية

المطلب الأول : في الأعمال التي تدخل الجنة :

ما روي عن مُعَاذِ بْنُ جَبَلٍ ـ رضي الله عنه ـ قال : قُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عليه وسلم ـ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ فقال: "وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ؛ تَعْبُدَ اللهَ وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ. ثم قال: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ الصَّوْمَ جُنَّة، وَالصَّدَقَةَ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ شِعَارُ الصَّالِحِينَ. ثم قرأ: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[2] ثم قال: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذَلِكَ ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ. وَهَلْ يَكُبُّ الناسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟[3]

فقد أجمل ـ صلى الله عليه وسلم ـ كلَ ما يهم المسلم في حياته، ووضع بين يديه الأسسَ القويمةَ التي يقوم عليها الكيان الإنساني، ويظل فيه بنيان الإيمان متينًا راسخًا، لا يتصدع من عاصفة الهوى، ولا يتعرض لجائحة الآثام .

---

[1] انظر : مباحث في علوم القرآن ص : 280، 296 .

[2] سورة السجدة : الآيتان : 16، 17 .

[3] ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري 309/11، 54/10.

وبالنظر إلى تلك الوصايا الحكيمة التي خطت سبيل الفلاح لكل من ينشدها، نرى الجانب التمثيلي قد غلب عليها، فغرضه إبراز المعنى ونقلُه على صورة محسوسة تترك انطباعًا قويًا في النفوس، وتحفزها نحو الأخذ بأسباب الفلاح في ضوء تلك التوجيهات الرشيدة، ومن بديع تلك التمثيلات قوله: ـ صلى الله عليه وسلم ـ "رأس الأمر وعموده وذروة سنامه" وكل منها توحي بالأهمية العظمى للأركان الثلاثة المقصودة بالنسبة للإنسان؛ وهي الإسلام، والصلاة، والجهاد... وفي اختيار هذا التمثيل ما يدل على أرفع وأبلغ المنازل لمن يهتم بتطبيق تلك الأصول الواردة التي تأخذ بعضها برقاب بعض، كأنها وشيجة واحدة لا تنفصل أعضاؤها ولا تتجزأ .

وينتقل بنا التوجيه النبوي الشريف إلى أثر جليل ذكر في الخاتمة، يحض على مراعاة الجانب الأخلاقي في خضم الحياة الإنسانية، وذلك هو اللسان الذي يقوم عليه السلوكُ بين الناس، والصلاتُ التي تربطهم، وقد صيغت الصورة التمثيلية لبيان حال الترثارين الأفاكين الذين لا يتورعون عن الهمز واللمز في أعراض الآخرين، وقد كبوا على وجوههم في النار، وتسببت في ذلك ألسنتهم، وما كانوا يتلفظون به من ألفاظ الطعن والفحش: "وهل يكب الناسَ على وجوههم في النار إلا حصائدُ ألسنتهم "وهي صورة تمثيلية توحي بسوء العاقبة يوم القيامة، والوقوعِ في ورطة العذاب، وتحذر من خطورة اللسان واستهلاكهِ في الباطل بالاشتغال بعيوب الناس بدلا من النصح لهم، فذلك يترتب عليه الخزي والهوان والسقوط في هاوية الجحيم .

المطلب الثاني : من روائع بيانه . ﷺ تحذيراته في النكاح :

قوله: . صلى الله عليه وسلم ـ " إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءُ الدِّمَنِ، قَالُوا وَمَا خَضْرَاءُ الدِّمَنِ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قال: " الْمَرْأَةُ الْحَسْنَاء فِي مَنْبَتِ السُّوءِ" [1] .

يقصد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بخضراء الدمن المرأة التي يبدو على ظاهرها الحسن الفائق وهي في منبت السوء، أو بالأحرى في بيت السوء، وهذا تحذير منه ـ عليه الصلاة والسلام ـ ونهي عن نكاحها، وفيه حث شديد على التخير للنطف. قال الشريف الرضي: " وجه المجاز من هذا القول أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ شبه المرأة الحسناء بالروضة الخضراء بجمال

[1] ينظر: مسند الشهاب 96/2، خلاصة البدر المنير لعمر بن علي بن الملقن الأنصاري 179/2 .

ظاهرها، وشبه منبتها السوء بالدمنة لقباحة باطنها، فإذا أصابها المطر أنبتت نباتًا خضرا يروق منظره ويسوء مخبره" [1] ، وقد ضرب الحديث مثلا للمرأة المعيبة في نفسها، المطعون عليها في النسب. وغايته اتقاء نكاحها؛ لئلا تتسرب أعراق السوء إلى ولدها وتَضْرِب في نسلها، وهذا المثل كما نرى منبثق من البيئة الزراعية، وقائم على التشبيه والتصوير التمثيلي. [2] ومثله قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: في وصف الدنيا والتحذير منها: " إِنَّ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مَا يَفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا. فَقَالَ رَجُلٌ: أَوَ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ يَا رَسُولَ اللهِ ؟، فَقَالَ ـ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: إِنَّهُ لاَ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ، وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعَ مَا يَقْتُلُ حَبْطاً أَوْ يُلِم، إِلاَّ آكِلَةُ الْخَضَرِ، فَإِنَّهَا اجْتَلَفَا حَتَّى إِذَا امْتَلأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَثَلَطَّتْ وَبَالَتْ، ثُمَّ رَتَعَتْ"[3]

في هذا الحديث مثلان : أحدهما لِلْمُفْرِطِ في جمع الدنيا، وفي منعها من حقها، والثاني للمقتصد في أخذها والانتفاع بها، فأما قوله: " وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعَ مَا يَقْتُلُ حِبْطاً أَوْ يَلُم " فهو مثل المفرط الذي يأخذها بغير حق، وذلك أن الربيع ينبت أحراز العشب، فتستكثر منها الماشية حتى تنتفخ بطونها إذا جاوزت حد الاحتمال، فتتشق أمعاؤها وتهلك، كذلك الذي يجمع الدنيا من غير حلها، ويمنع ذا الحق حقه يهلك في الآخرة بدخوله النار، وأما مثل المقتصد فقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " إِلاَّ آكِلَةُ الْخَضَرِ" بما وصفها به، وذلك أن الخضر ليست من أحراز البقول ينبتها الربيع، ولكنها مما ترعاها المواشي بعد هيج البقول. فضرب ـ صلى الله عليه وسلم ـ آكلة الخضر من المواشي مثلا لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجمعها، ولا يحمله الحرص على أخذها بغير حقها، فهو ينجو من وبالها، كما نجت آكلة الخضر، ولذلك قال . صلى الله عليه وسلم ـ: " فإنها إذا أصابت من الخضر استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت " فضرب استكثار البهيمة من العشب في الربيع حتى يقتلها " حبط " مثلا لذلك ، والغرض منه الحث على الزهد في الدنيا، وقلة الاستكثار منها، والتذكير بزوال بهجتها وغضارتها، والتحذير من الانغماس، أو الإفراط فيها، فذلك ما يعقبه الخسران والهلاك.

---

[1] ينظر: المجازات النبوية ص: 62، روائع البيان ص: 51

[2] ينظر: من بلاغة الحديث النبوي 29/4 .

[3] ينظر: سنن النسائي بشرح الإمامين السيوطي والسندي 91/5 .

ومن جوامع كلمه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في بيان أحوال الناس وانغماس أكثرهم في طلب الدنيا بأي صورة : ذلك التمثيل المنتزع من البيئة العربية في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: " النَّاسُ كَإِبِلِ مَائةٍ لاَ تَجِدُ فِيهِمْ رَاحِلَةٌ " [1] والمثل يعني أن المنتجب من الناس في عزه وجوده كالنجيب من الإبل القوي على الأحمال والأسفار الذي لا يوجد في كثير من الإبل، وقد خوطبوا بهذا التمثيل الذي يضم أثر البيئة الرعوية زيادة في الإيضاح والتفهيم، والمكاشفة عن واقع مألوف لديهم .

أراد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن ينوه بأن الله ذم الدنيا وحذر العباد سوء عاقبتها وضرب لهم فيها الأمثالَ ليعتبروا ويحذروا ، وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحذرهم ما حذرهم الله، ويزهدهم فيها، فَرَغِبَ الناسُ بعده فيها وتنافسوا عليها حتى كان الزهد في النادر القليل منهم، فقال: " تَجِدُونَ النَّاسَ بَعْدِي كَإِبِلِ مَائةٍ لَيْسَ فِيها رَاحِلَةٌ " أي: أن الكامل في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الإبل .

المطلب الثالث : من أمثاله، وأروع بيانه . ﷺ . في النهي عن التشديد في الدين

روي عن جابر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: " أُتِي بِرَجُلٍ قَدْ شُحِبَ وَجْهُهُ، وَهُزِلَ جِسْمُهُ، وَغَارَتْ عَيْنَاهُ ، لِفِرْطِ صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ، فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ[2] لاَ أَرْضًا قَطَعَ، وَلاَ ظَهْرًا أَبْقَى"[3] وفي رواية: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يَشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"[4]

الغاية المثلى من وراء تشريع العبادات: توجيهُ المسلمين إلى الحياة الكريمة التي تعود عليهم بالنفع العظيم في الدنيا والآخرة، وتهذيبُ نفوسهم، وتقويمُ سلوكهم بما يحقق لهم السداد والرشد، ولم يكن هذا التشريع الحكيم مثقلا للكواهل، أو ميالا إلى الالتزام بطريق العسر، وضيق

---

[1] ينظر: سنن الترمذي 37/11 .

[2] المنبت: المنقطع عن أصحابه في السفر . الجامع الكبير للسيوطي 8175/1 .

[3] ينظر: مسند الشهاب 120/6 . شعب الإيمان للبيهقي 402/3 .

[4] رواه البخاري في كتاب الإيمان . باب الدين يسر 19/1 .

الخناق، وإنما جاء بكل ما يتناسب مع المكلفين وفق الفطرة الإنسانية، ومن ثم ندرك أن الإسلام لم يرهق المسلمين، أو يلزمهم بالإسراف في العبادات والرهبنة كما اعتاد أصحاب الديانات قبلهم، وإنما يسر لهم التكاليف ووضع بين أيديهم الأسباب التي يمْكِنُهُم الأخذ بها، من أجل أداء العبادات عن نفس راضية مطمئنة يشملها الإيمان، ويتوهج من صميم وجدانها نبراس الإخلاص.

وقد أمر الإسلام أن يسلك أبناؤه طريقًا وسطًا قوامه الاستقامة، ونهاهم عن المغالات في كل شيء، حتى في العبادة ذاتها، لئلا ينقلب الحال عن الغرض الأسمى الذي يُرْجَى من هذه العبادة، وينبغي للمسلم أن يسعى في هذه الدنيا من أجل حياة أفضل فيكون قانعا بما رزقه الله، غنيَّ القلب، عفيفَ النفس، ويأخذ من الدنيا قسطًا من الحلال المحض الذي لا تخالطه أدنى شبهة من الحرام، فيكون قد جمع بين أمري الدنيا والآخرة فيما يرضي الله تعالى دون أن يقتصر على أحدهما يقول الحق ـ جل وعلا ـ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [1] فخلاف ذلك يبدو الإخلال بمبدأ الدين الحنيف جليًا، وتترتب عليه آثار سيئة. وقد كره النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ موقف ذلك الرجل الذي كرس نفسه للعبادة وحدها، وأسرف على نفسه في صيام النهار، وقيام الليل حتى امتقع لون وجهه، وأصابه الشحوب، وهزل جسمه، وغارت عيناه، فتجاوز بذلك حد الاعتدال، وأثقل نفسه بما يفوق طاقته، ولم يلبث أن أنكر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذاك الصنيع ، فساق مثلا حكيمًا جامعًا، تستفيض منه الحكمة النبوية التي تمتزج بالعلاج الناجع لكل داء يعتري النفوس، يتمثل ذلك المثل الحكيم في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : "إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ، إِنَّ الْمُنْبَتَّ لاَ أَرْضًا قَطَعَ وَلاَ ظَهْرًا أَبْقَى"، وهو توجيه سديد، وحكمة صائبة، تستخلص من النفوس خطرات الهوى، وتطرح عنها غشاوةَ الوهم، وتودع في القلوب إشراقةَ اليقين التي تسلُكُ بالمؤمنين السبيل الأقوم .

فقد بين ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن ديننا الحنيف يراعي طاقة النفوس، ولا يكلفها إلا وسعها، وتلك هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فمن تعداها بالإغراق في الدين، وأجهد نفسه بما يفوق طاقته، فقد أخطأ وحاد عن جادة الصواب .

---

[1] سورة القصص : الآية : 77 .

ولذلك فقد مَثَّلَ ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمن يفعل ذلك برجل تأخر عن الركب، وهو المنبتّ فما كان منه إلا أن استحث دابته على أن تسير مسرعة، وأجهدها في سفره حتى شق عليها وأصابها الإعياء الشديد، فعجز عن مواصلة السير حتى بركت دابته، ولم يتمكن من اللحاق ببقية الركب، أو الوصول إلى المكان الذي يقصده، وتلك عاقبة من يتعجل الأمور ولا يتريث فيها، ومن يعرِّض نفسه للعنت والمشقة، ويثقلها بما لا طاقة لها به .

وكذلك يكون شأن المسرف في الدين، ولا يبلغ مرادَه بسبب تشدده وإسرافه، ولذلك جاء الحديث لينبه إلى دعوة الإسلام إلى التيسير، والتبشير، وترك الإسراف والغلو، فذلك ما لا يترتب عليه آثارًا صالحة في حياة المسلم .

والمثل يضرب لمن يبالغ في طلب الشيء ، ويفرط حتى ربما يفوِّتُه على نفسه، وسمي بالمنبتّ لكونه يجدّ في سيره حتى ينبتّ أخيرًا- أي ينقطع ـ ، فسماه بما تؤول إليه عاقبتُه من المجاز المرسل[1] كقوله تعالى﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [2] والمراد بالميت: الصائر إلى الموت؛ فهو من استعمال الوصف فيمن سيتصف به في المستقبل تنبيهًا على تحقيق وقوعه. [3]

وقد تعددت توجيهات النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الرواية الثانية لهذا الحديث فبعد أن بين يسر الدين ، ونهى عن الغلو والإسراف فيما يتعلق بأموره ، ذكر ـ صلى الله عليه وسلم ـ كلماتٍ جامعة تمثل المقومات واللبنات في عقيدة المسلم، حيث قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: " فَسَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ" فجمع ـ صلى الله عليه وسلم ـ الأسسَ القويمةَ التي لا ينبغي أن يتخلى عنها المسلمون، فلا يسع المسلمون إلا أن يتخذوا لأنفسهم منهاجًا سديدًا يسلكونه في هذه الدنيا في ضوء الكتاب المبين، الذي تتمثل فيه كل مقومات الفوز والسعادة، والذي يؤدي الالتزام بمبادئه ومواعظه إلى بلوغ المقصد الأسمى، وتحقيقِ البشرى الطيبة في الدنيا والآخرة لمن يحرص على التزامه وعدم تركه. ولعله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد جمع في بيانه الشريف بين الغدوة، والروحة، والدلجة؛ لينبه

---

[1] ينظر: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ـ أحمد بن محمد المغربي 267/2.

[2] سورة الزمر: من الآية : 30.

[3] التحرير والتنوير 404/23 .

إلى أهمية المحافظة على الصلوات الخمس التي هي كتاب موقوت على المؤمنين، ينبغي أن يؤدوها في أوقاتها من غير تقصير ولا إخلال. فالمواظبة عليها من خصال المتقين، والإهمال في أدائها أو تعمد تأخيرها عن وقتها يعرض صاحبَها لغضب الله رب العالمين .

المطلب الرابع: الحلال البيِّن والحرام الخبيث :

عن عبد الله النعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : " إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ وَالْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ، وَلاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مِلْكٍ حِمًى، أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهْيَ الْقَلْبُ" [1]

هذا النص النبوي الكريم فيه الهداية النبوية، وفيه البيان، والفصاحة والبلاغة التي يدعو فيها إلى طهارة المجتمع، ويربي أمته على التمسك بالقيم الأصيلة، والمثل الرفيعة، فيحث أتباعه على الضرب في كل ميدان من ميادين الحياة، ويرشدهم إلى ما يصلحهم في الدين والدنيا .

كل هذا يظهر في النص النبوي بأسلوب سهل لا تعقيد فيه ولا التواء، لو يتتبعه أي إنسان منصف لوجده آخذ بحظه الوافر من البيان، موجز حيث لا يحمد إلا الإيجاز، مطنب حيث يقتضي الإطناب غير الممل، فطري مطبوع حسب الطبيعة التي يعيش عليها، ومجاراة قومه الذين يحتك بهم في علو الفصاحة، كما يبين أن اللغة التي يستعملها فطرة فطره الله عليها، فألفاظه مألوفة مأنوسة لا غرابة فيها ولا وحشية تعتريها، جزلة حين يقتضي المعنى الجزالة، رقيقة حين يتطلب المعنى الرقة، وفي جميع الأحوال واضحة الدلالة على معانيها، مترابطة الأفكار، قوية التعبير حتى ترتقي بالنص إلى أعلى المراتب، ربط ما بين الألفاظ والمعاني، والتي هي سر في الإبداع العربي، تمثل في النص النبوي الوحدة العضوية، المتمثلة في وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسي، كل كلمة تعبر بدقة عن تمام معناها، مستقرة في مكانها من

[1] صحيح البخاري " الجامع الصحيح 117/1.

الجملة من غير اضطراب، جمال النظم واضح وضوح الشمس في قارعة النهار، حيث الألفاظ مرتبة حسب ترتيب معانيها .

أما المعاني الذي اكتسبها النص ؛ فحدث عن البحر ولا حرج ـ كما يقولون ـ إنها تمتاز بالصحة، الصدق لحمتها، وسداها الحكمة، بعيدة عن الخيال، وهو نسق قرآني تأثر به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء ، وصدق الله القائل في حق نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1] .

إن الأحاديث النبوية مع فصاحتها وبلاغتها تدور في جملتها حول الآداب الإسلامية الرفيعة، وتسهم في تكوين مجتمع متكامل، فهذا النص الكريم الذي نتناوله بالبحث والتنقيب نجده يتضمن حثاً ملحوظاً وترغيباً جلياً في الالتزام بالمقومات، والأسباب الفعالة التي تصون الأمة من الزلل والسقوط في هاوية الحرام، وضرورة الاعتداد بالقواعد الشرعية التي رسخ قوامها القرآن الكريم، وأفاض في بث مقاصدها السامية، ثم جاءت السنة المطهرة موضحة وشارحة لها في أسلوب بليغ يتصف بالذوق الرفيع، والإبداع في تصويره من غير أن يكتنفه الغموض، أو تعتريه شائبة من النقص، وذلك ما قصده النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله : " إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ، وَالْحَرَامَ بَيِّنٌ " حيث أكد بـ"إن" والجملة الاسمية في أسلوب خبري أفاد تقرير وثبوت الحكم الشرعي الذي يتعلق ببيان الفرق الجلي بين الحلال والحرام، وقد جاء البيان على الإطلاق بدون تقييد أي نوع من أنواع الحلال والحرام شفاء للنفوس الطاهرة، واستخلاصا لها من شوائب الظن وخلجات الوهم .

فالله ـ سبحانه وتعالى ـ أعطى نبيه نعمة البيان، والبيان ـ بلا شك ـ فضيلة كل بيئة، وفي كل زمان ومكان، فلهذا عند تتبعنا للنص النبوي الشريف نجد كل كلمة تعبر عن مقصد في محله، فاشتملت على أسس قويمة تكشف عن الحكمة التي من أجلها بعث ـ صلى الله عليه وسلم ـ في تبصير الناس بعواقب اقتراف الذنوب، أو الاقتراب منها، بل إن الله قد وكَّل رسوله في تقديم الأدوات الفعالة التي تعد بمثابة ركائز تقوم عليها الأحكام الشرعية كما قال تعالى

[1] سورة البقرة : من الآية : 269 .

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [1] . وقد ضرب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مثلا لمن وقع في الشبهات فقال: " كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه"، وهذا مثل تقريبي مستوحًى من البيئة الرعوية، فقد جعل ـ صلى الله عليه وسلم مثل الشبهات التي تفضي إلى الحرام كالحمى الذي يحميه الملوك، ويمنعون غيرهم من قربه، وفيه تذكير وتحذير من الخوض في الحرام، أو التلوث بشوائبه، وقد حمى الله ـ سبحانه وتعالى ـ هذه المحرمات ، ومنع عباده من قربها وسماها حدوده فقال ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[2] فهل من تذكرة أبلغ من ذاك البيان التمثيلي الفريد الذي ينتشل النفوس من غمرة الغفلة؛ إنه تمثيل للورع الحق في أجلِّ صوره، وهذا ما أكده النص النبوي الشريف.

المبحث الثاني : الأمثال القياسية

يجدر بنا الآن أن ننتقل إلى جانب آخر من الفصاحة النبوية يتعلق بالأمثال القياسية التي أُوثِرَتْ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وصرح فيها بلفظ المثل، أو ما يدل على التشبيه.

المطلب الأول : التمثيل بقراءة القرآن الكريم :

قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، مِثْلُ الأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِثْلُ التَّمَرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِثْلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِثْلُ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ وَلَا رِيحَ لَهَا"[3] .

يصور الحديث الشريف تفاوت مراتب القارئين للقرآن الكريم، وينوه عن ذلك بالصور التمثيلية، ويأتي بألفاظ معهودة من البيئة المحلية، فالأترجة ثمر شجر بستاني من جنس الليمون،

---

[1] سورة النحل : من الآية : 44 .

[2] سورة البقرة : من الآية : 187 .

[3] صحيح البخاري 235/6 سنن النسائي 125/8 .

ناعم الورق[1] ، وضرب به المؤمن مثلا لكونه طيب الباطن من حيث حلول الإيمان في قلبه، وثباته عليه، ومن حيث إنه يقرأ القرآن ويعمل بإرشاداته، فهو طيب الريح، وخص صفة الإيمان بحلاوة الطعم، ونعت التلاوة بالريح؛ لأن الإيمان ألزمُ للمؤمن من القرآن، فهو الأصل المعول عليه في سائر الأعمال الظاهرة، وكذلك الطعم ألزم من الريح، وعبر بالطعم والريح لكونهما أظهر ما يشتهَى من المطعوم، وآثر التمثيل بالأترجة دون غيرها من الفاكهة الجامعة لهذين الوصفين لاشتمالها على غيرها من الخواص، كاشتمال المؤمن على كثير من الصفات السامية، والمزايا الفاضلة التي تبدو في قوله وفعله .

وتمثيل المنافق الذي يقرأ القرآن بالريحانة، يرمز إلى بطلان عمله وانقطاع ثوابه وما ذلك إلا لخلو عمله من صفة الإخلاص، وتشبته بالرياء الذي يحبط العمل، وهو إذ يقرأ القرآن؛ إنما يتباهى بذلك أمام من يراه ويسمعه، فلا يجني ثمرة القرآن لسقوطه في هاوية الرياء، وتغافله عن معاني القرآن وآدابه .

وأما التمثيل بالحنظلة للمنافق الذي لا يقرأ القرآن فهو يشعر بهبوط مكانته، وتخبطه في هواه، فلم يعد يرجو صلاحًا، ولا يتحرى ثوابًا، وإنما استغرق في ظلمات الضلالة، وعمي قلبُه عن ضياء الهدى، فتنكب سبيلَه، ومن ثم جعل الفجورَ مقابلا للإيمان، فصارت صفته كالحنظلة في مرارتها .

ولما كان ريح الحنظلة مكروهًا كطعمها، استعير وصف المرارة، حتى يجمعَ بين الصفتين، وينوهَ على حقارة المشبه، وضعة منزلته لإصراره على الرياء .

وهذه التعبيرات التمثيلية المستوحاة من البيئة الطبيعية تجلي المعاني وترسخها في الأذهان، وتبرز اختلافَ الناس في مراتبهم ومنازلهم، وتحض على الصدق والإخلاص، والانتفاع بالحكمة القرآنية تطبيقًا وسلوكًا .

المطلب الثاني : مثل العلم النافع :

قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ : "مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ؛ كَمَثَلِ الْغَيْثِ

[1] ينظر: مختار القاموس ص : 74 .

الْكَثِيرِ، أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا بَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ[1] ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ[2] أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهِ النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً، وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مِثْلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ ـ تَعَالَى ـ بِهِ فَعَلِمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ "[3]

ضرب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ مثلاً للهدي القويم الذي جاء به الدين، بالغيث العام الذي يأتي الناس حال احتياجهم إليه، ثم شبه المبعوث إليهم بالأرض المختلفة، فمنهم من علم وعمل فهو كالأرض النقية التي طرحت أطيب الثمار بعد أن شربت الماء وأخصبت، وهي طائفة المؤمنين التي أثمرت معها الموعظة، وانتهجت أسمى التعاليم .

فالصورة التمثيلية في هذا البيان السامي تكشف عن البون الشاسع بين من يحرص على العلم والتزود من معينه بمجالسة أهل العلم والصلحاء، وبين من يصد عن سبيله، ويتخبط في سلك هواه على غير هدى، بل يضله جهله بأمور الدين لبعده عن أئمة الهدى، ومصابيح العلم الذين يقودون الناس نحو ما فيه سعادتهم الأبدية في الدنيا والآخرة .

ولهذا وصف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هؤلاء المستكبرين الذين لا يدركون قيمة العلم وفضله بالأرض التي لا تصلح للإنبات أو الإثمار، وذلك التمثيل في حد ذاته يتضمن الزجر والردع لمن يكون ذلك حاله. وفيه إشارة بسوء العاقبة التي تحيق بهم، فكما أن الأرض لا تسقى بالماء لاستوائها وصلابتها، وبالتالي لا تخرج ثمارًا أو زرعًا فكذلك يحيق الضلال المبين بمن استغرق في ظلمات الغي، وأعرض عن الموعظة النافعة، وصد أذنيه عن سماعها ، بل أصر على الاعتزال والتغافل والعتو والاستكبار .

فقد أشار ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى هذه الفروق بقوله في آخر المثل الكريم: " فَذَلِكَ مِثْلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللهِ تَعَالَى، ونَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ تَعَالَى بِهِ ، فَعَلَّمَ وَعَلِمَ " فهناك من يجني

---

[1] عطف العشب على الكلأ من عطف الخاص على العام؛ لأن الكلأ النبات مطلقًا، والعشب الرطب منه . مختار القاموس : ص : 534 .

[2] الأجادب ـ بالجيم والدال المهملة ــ وهي الأرض التي لا تنبت كلأً . مختار القاموس: ص: 95 .

[3] البخاري42/1 كتاب العلم ، صحيح مسلم بشرح الإمام النووي46/15 ، مسند أحمد 399/4 .

ثمار العلم بتبليغه للناس وتوعيتهم وإرشادهم إلى أقوم سبيل، فيحصل على الفائدة لنفسه وتصل إلى غيره، وهناك من يبلِّغ العلم ويقوم بأداء رسالته، ويَفْقَهُ من القرآن وعلومه الكثير، فينتفع الناس من علمه، وقد لا ينفع نفسه بهذا العلم، وهو يضطلع بمهمة ثقيلة تجعله في حيز المسؤولية أمام الله عن الالتزام بآداب العلم وتطبيقها على سلوكه، فإن لم يفعل يلق أشد الجزاء، وأما الطائفة الثالثة: فهي لا تأخذ بحظها من العلم والخير، بل تتوانى في طلبه والسعي إليه، فلا تنتفع بشيء من فوائده، ولا تنفع غيرَها. وصدق الله العظيم حيث يقول﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [1]

وينزل هذا التمثيل في نفوس عرب البادية الذين يتشوقون إلى قطرات من السماء ليغيثهم من ضنك الجدب موقعاً حسناً، ويملأ بيداءهم خيرًا ونعمة، فأوضحَ البيان الكريم عن قيمة الغيث المُغيث الذي يصب على الأرض الطيبة، ويترتب على ذلك ذيوعُ البشرى، وامتلاءُ النفوس بالفرحة الكبرى وذلك هو مثل الفقيه الصالح الذي يجود بعلمه النافع، ويجني ثمرة الحكمة .

وفي هذا التمثيل يبدو أثر البيئة الزراعية في هذا التصوير البياني، وفيه ما يغني عن البيان من جمعه لضروب الفصاحة، وبديع المعاني التي ترسمها أداة التصوير في براعة تترك أثرًا عميقًا في النفس، وتقرر تفضيل أهل العلم العاملين وأسبقيتهم، وعلوِّ درجتهم .

وكل ما جاء من التمثيل في كلامه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ينطوي فيه إبداعُ الفن البياني، وإعجازه ما يفوت حدود البلغاء، حتى لا تشكَّ – إذا أنت تدبرته بحقه من النظر والعلم– أن بلاغته إنما هي شيء كبلاغة الحياة في الحي: هي البلاغة ولكنها أبدع مما هي؛ لأنها الحياة .

المطلب الثالث : التمثيل بحدود الله :

قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهِ؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِي فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَضوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعاً " رواه النعمان بن

[1] سورة الزمر : من الآية : 9.

بشير[1] . يقول الرافعي :" كان لهذا الحديث في نفسي كلام طويل عن هؤلاء الذين يخوضون معنا البحر، ويسمون أنفسهم بالمجددين، وينتحلون ضروبًا من الأوصاف، كحرية الفكر والإصلاح، ولا يزال أحدهم ينقر موضعه من سفينة ديننا وأخلاقنا وآدابنا بفأسه أي: بقلمه ... زاعمًا أنه في موضعه من الحياة الاجتماعية يصنع فيه ما يشاء ، ويتولاه كيف أراد، موجهًا لحماقته من المعاذير والحجج من المدنية والفلسفة، جاهلا أن القانون في السفينة إنما هو قانون العاقبة دون غيرها"[2]، فالحكم لا يكون على العمل بعد وقوعه كما يحكم على الأعمال الأخرى، بل قبل وقوعه، والعقاب لا يكون على الجرم يقترفه المجرم كما يعاقب اللص والقاتل وغيرهما، بل على الشروع فيه، بل على توجه النية إليه، فلا حرية هنا في عمل يفسد خشب السفينة، أو يمسه من قرب أو بعد، ما دامت ملججة في بحرها سائرة إلى غايتها، إذ كلمة الخرق لا تحمل في السفينة معناها الأرضي وهناك لفظة " أصغر خرق " ليس لها إلا معنى واحد وهو: "أوسع قبر" .

يضرب المثل في عاقبة التواني والتقصير في مواجهة المنكر، أو الإخلال بحدود الله، والعبث بها من غير ردع، أو تصدٍ للمارقين الذين يعيثون في الأرض فسادًا، والسفينة رمز لهذه الحدود التي أقرها الدين، وبسطها أمام المسلمين، فلا ينبغي أن تخرق أو يخرج عنها، وإلا ترتب عليه الأثر السيئ في جميع صوره واتجاهاته السلبية .

حدود الله محارمه وشرائعه، والتعاليم السامية التي تقوم على غاية التبصير بشؤون الحياة، وما ينبغي أن يوضع فيها من أسس المعاملة والاسترشاد بالآداب الفاضلة ومعنى قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ:" استهموا" أي اقترعوا على المنفعة بطبقاتها لاشتراكهم فيها ، والأخذ على الأيدي كناية عن الكف بالفعل إن لم ينجح القول، انطلاقا من قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ"[3] هكذا إقامة الحدود يحصل بها النجاة لمن أقامها، وأقيمت عليه، وإلا

---

[1] صحيح البخاري 882/2 ، سنن الترمذي 470/4 .وبنظر: الترغيب والترهيب للمنذري 292/4، تفسير القرطبي 87/4 392/7 .

[2] الجانب الإسلامي في آداب مصطفى صادق الرافعي ص 91 .

[3] ينظر : سنن ابن ماجة 1330/2، شعب الإيمان 85/6 .

هلك العصاة بمقارفة المعصية، والبريئون جميعا، وفيه زجر لمن يتقاعس عن مواجهة الباطل، أو يتوانى في النصح بتجنبه كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1]

والمثل الكريم يشيد بشخصية المسلم ودورِه الفعال الذي ينبغي أن يؤديه في المجتمع المسلم، فالإسلام يقوم على أسس قويمة لا تقتصر على أداء الفرائض، أو الالتزام بأصولها وحدها، وإنما تتسع دائرته لتشمل نطاقًا عظيمًا في الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو المعول عليه الذي يقوم عليه رخاء الأمة، والصرح الذي تشيده سواعد المخلصين من أبناء الإسلام. وقد امتدح الحق ـ جل وعلا ـ هذه الأمة في القرآن الكريم، وجعلها خير أمة أخرجت للناس فقال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [2] . والمراد بـ"أمة" عموم الأمم كلها على ما هو معروف عند أرباب اللغة في إضافة أفعل التفضيل إلى النكرة وجب إفراده وتذكيره، وامتنع وصله بـ"من" أن تكون للجنس فتفيد الاستغراق[3] ، والمعنى ـ والله أعلم ـ كنتم خير الأمم التي وجدت في عالم الدنيا .

المطلب الرابع: التمثيل بالجليس الصالح والجليس السوء :

عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال : " إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً"[4]

يُرَغِّبُ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في اصطفاء الجلساء، فإن المرء على دين خليله، والجليس الصالح نافع دائمًا، وعلى فرض عدم الانتفاع منه فإنه لا يضر، أما الجليس السيء فهو ضار دائمًا، وعلى فرض الحذر منه والحيطة من أذاه فإنه لا ينفع.

---

[1] سورة الأنفال : من الآية : 25 .

[2] سورة آل عمران : من الآية : 110 .

[3] انظر: جامع الدروس العربية 197/1 .

[4] صحيح مسلم 2026/4 ، تفسير القرطبي 27/13 .

فمجالسة الرجل الصالح خير من الوحدة؛ لأنه إما أن يجود على جليسه بحكمته وعلمه، وإما أن يعاقده على عمل صالح، وإما أن يشتم منه ما عساه يؤثر أثرًا حسناً في القلب، وهو ترغيب في مجالسة الصالحين؛ لأن العطاء يحمل هنا على الجود، والبذل من جانب الجليس الصالح، وإن تعلق بالجانب القولي على سبيل إرشاده الصائب، وأما جليس السوء فهو صاحب البدعة وقرين الشيطان، وقد حذر الحديث من مخالطته، فرمز له بنافخ الكير.

وتطبيق التمثيل: فقد شبه النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ الجليس الصالح ببائع الطيب من باب التشبيه التمثيلي؛ لأن الجليس الصالح إما أن يتبادل هو وجليسه ما يعود عليهما بخيري الدنيا والآخرة فهو المشار إليه بقوله: "إِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ" وإما أن يكون النصح والإرشاد من جانب الجليس الصالح فقط، فهو يشبه إتحاف حامل المسك لجليسه بشيء من مسكه، وإما ألا يكون هذا ولا ذاك، لكن ينتفع صاحب الجليس الصالح بحال جليسه، ويقتفي أثره في صلاحه، فتزكو في نفسه محبة الخير فهو يشبه من شم رائحة المسك.

أما الجليس السوء فليس هناك أبلغ من تشبيه الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ له بالحداد الذي ينفخ بكيره النار لإشعالها، فأنت معه في خسارة دائمة، فهو إما أن يصيبك شره فهو المشار إليه بقوله: " أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ " وإما أن تسلم من شره لكن لا تخلو نفسك من الضيق به، والحرج منه، ولا تسلم من الظنة بالسوء فتخسر ثقة الناس، فهو المشار إليه بقوله: " أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً " .

ففي هذه الصورة النبوية أسلوب قصر " إِنَّمَا مَثَلُ " وهو لون من الأساليب البلاغية التي تفيد الاختصاص، كما أن فيه لفاً ونشراً مرتباً في قوله: " مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ"، فحامل المسك راجع للجليس الصالح، ونافخ الكير راجع للجليس السوء، وهذا من المحسنات البديعية التي تضفي على الأسلوب رونقاً وبهاءً .

يتضح من التمثيل النبوي الشريف ما يؤثر في النفوس، ويردعها عن مخالطة هؤلاء، ويبث فيها روح اليقظة والانتباه، ويستطيع المؤمن أن يختار لنفسه الجليس الصالح، والصديق الطيب الوفي الذي تتأصل في نفسه نوازع الخير والفضيلة، ويطبع على الخلق الحسن، ولين الجانب والتواضع، ويكون سباقًا إلى البر وحسن المودة والصلة، فهذا مما لا شك فيه يحظى من المؤمنين بكل التقدير والحب والثناء، ويكون أهلا للصداقة والمودة .

فالصديق الحق؛ لا يتخلى عن صديقه إذا نزلت به الشدائد، أو ضاقت به الكرب، وإنما يكون له خير معين، يواسيه ويمسح عنه الأحزان، ويشد من أزره، ويدع في نفسه الأمل، حتى لا يتعجل بتصرف مشين، أو ينقلب على وجهه، فعند ذلك تثمر الصداقة، وتتوثق رابطة الألفة، وتقوى عروتها بين الصديقين .

المطلب الخامس : التمثيل بالأنبياء :

عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: " مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا، إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا، وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ: لَوْلَا مَوْضِعَ اللَّبِنَةِ، وفي رواية عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ زيادة: إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ. وقال في آخره: " فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ "[1].

في أسلوب بليغ وعبارة فصيحة: يمثل النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ رسالات الله إلى الأنبياء، وتبليغهم ما يحتاجه الناس لإصلاح شأنهم من إرشادات وتعاليم، وما شعر به الناس قبل بعثة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ــ من الحاجة إلى مكمل لهذه المجموعة بدار عظيمة فخمة، يتعجب من جمالها وجلالها إلا أنها تنقص لبنة من زاوية فيها، فلما بعث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ سَدَّتْ رسالتُه موضع هذه اللبنة، وكان خاتم النبيين، وكانت شريعته أكمل الرسالات وأعظمُها أثرًا في تاريخ الإنسانية وأبقاها صالحة لكل زمان ومكان، فقد شبه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ــ حال الأنبياء، وما بعثوا به من الهدى والعلم، وتتابعهم لإصلاح البشر واحدًا بعد الآخر حتى تكَوّن مما جاءوا به مجموعة إرشادات وتعاليم نافعة، وما شعر الناس قبل مبعث محمد ـ صلى الله عليه وسلم ــ من الحاجة إلى مكمل لهذه المجموعة متمم لمقاصدها– شبه كل ذلك – تشبيه تمثيلي ـ بحال بيت وضعت فيه لبنة على لبنة، حتى أوشك على التمام، ولم يبق منه إلا موضع لبنة، وصار الناس يتمنون لو وجدت هذه اللبنة، ووضعت في هذا المكان الخالي حتى يكون البيت على أحسن حال وأتم نظام. وهذا التشبيه ما يسمى في البلاغة العربية بالتشبيه التمثيلي، وهو تشبيه هيئة بهيئة [2] . وقد أجمل ــ صلى الله عليه وسلم ـ التشبيه في صورة تبعث

---

[1] صحيح البخاري 198/4 ، 226 ، تفسير القرطبي197/14 .

[2] ينظر: جواهر البلاغة ص : 265 .

على الرغبة والتشوق إلى معرفة المراد من هذه الصورة التمثيلية.

المطلب السادس : التمثيل بالصراط المستقيم :

عن النواس بن سمعان ـ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ـ قال: " أَنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً صِرَاطًا مُسْتَقِيماً، وَعَلَى جَنَبَتَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلاَ تَعُوجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ جَوْفِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئًا عَنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ: وَيْحَكَ، وَلاَ تَفْتَحْهُ تَلِجُهُ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلاَمُ وَالسُّورَانِ حُدُودُ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ــ ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ اللهِ ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللهِ، وَالدَّاعِي مِنْ جَوْفِ الصِّرَاطِ وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ الْمُسْلِمِ "[1] .

في هذا المثل يبين ـ صلى الله عليه وسلم ـ الأسس التي يقوم عليها الإسلام الحنيف، فيمثله بالصراط المستقيم، تقريرا لصفات التوحيد، وترسيخًا لقوائمها في قلوب المسلمين، فهو دين يدعو إلى الاستقامة في القول والفعل، والتحلي بالصدق والإخلاص في العبودية لله وحده، وابتغاء مرضاته عند كل عزيمة على العمل الصالح؛ لأجل هذا جاء التمثيل حاويًا لكل ما يتعلق بسعادة المرء، يبدو ذلك واضحًا في إطلاق التمثيل للإسلام بالصراط المستقيم .

أجمل ـ صلى الله عليه وسلم ـ الكلام في صورة تبعث على الرغبة والتشوق إلى معرفة المراد من هذه الصورة التمثيلية من الصراط وجنبيه، والسورين، والأبواب المفتحة، والستور المرخاة على الأبواب، والداعي الذي يقف على باب الصراط، ويدعو الناس إلى الدخول .

وبعد الإجمال لتلك الصور التي ترتبط ببعضها، وتنتظم في سلك البيان النبوي بحكمتها وروعتها نراه ــ صلى الله عليه وسلم ــ يصرح بالمعاني المقصودة من التمثيل، ويكشف عن ذخر مراميها، معتمدًا على ضروب الفصاحة آخذًا بزمام البيان، وحين يسوق المعاني المجردة في صورة تمثيلية يقصد من ذلك التنبيه على القيمة المثلى، والفائدة العظمى التي تستنبط من المثل الشريف، وبالتالي يتم استـــمالة القلوب نحو الوقـــوف على بديع أسرار التمثيل ويستقر فيها نور

[1] أخرجه الإمام أحمد والترمذي والنسائي من حديث النواس بن سمعان في مسند الإمام أحمد 182/4 ، 183، جامع العلوم والحكم ، لابن رجب الحنبلي 281/1، تفسير ابن كثير 28/1، 192/2 .

اليقين، فلا تتعرض لأدنى مظهر من الشك، ولا تخلص نحوها دواعي الهوى .

فما أروع هذه المشاهد التي يصورها لنا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أسلوب شيق جذاب؛ لكي يوقفنا على كثير من الحقائق الواعية، والأصول الثابتة، فيمثل حدود الله بسورين على جانبي الصراط، ويقصد بهذا أن المسلم في سلوكه ينبغي ألا يتعدى حدود الله، ويجعل تلك الحدود حاجزًا منيعًا، ومعقلاً حصينًا، لا يسهل عليه اختراقه أو تجاوزه، ولهذا وقع التمثيل بالسورين في موقعه، كما جعل الأبواب المفتحة في السورين مثلاً لمحارم الله التي لا ينبغي الاقتراب منها، أو محاولة الدخول فيها، ولذلك فإن من يلج هذه الأبواب، يكون قد خرق محارم الله، وهتك التعاليم السماوية، ودنس نفسه بلوثة المعاصي، ونزع منه الحياء الذي يرمز إليه في الحديث الشريف بالستور المرخاة .

ولم يشأ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يقتصر على التمثيل بالإسلام، وبحدود الله، ومحارمه بذكر الصراط والسورين والأبواب، وإنما جمع إلى تلك الصور ما يؤكد مسؤولية الإنسان على عمله وسلوكه أمام الله تعالى، وذلك ما تمثل في الداعي الذي يستحث الناس على الدخول إلى الصراط جميعًا دون أن يزيغوا عنه، وهو كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ويكلَّف المسلمون باتباعه، والاطلاع على توجيهاته وآدابه، فهو ينطق بالمواعظ الجليلة، والإرشادات الواعية؛ كي يكون حائلا دون الاقتراب من المحارم، أو تعدي حدود الله، والمؤمن الصادق يلهمه الله السداد ويرزقه الرشد والصواب في قوله وعمله، وذلك ما قصده ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالداعي الذي ينادي في جوف الصراط، فيستلهم من الله العون والتوفيق، وتتجلى أمامه حقائق الأمور .

الخاتمة

من خلال هذا العرض السريع للصور البيانية في الأمثال النبوية نخلص إلى الآتي :

1. أن الأمثال النبوية تميزت بالصراحة والوضوح، ولم يكتنفها الغموض، أو يعسر على أحد فهمها، ولكنها جاءت في ألفاظ سائغة، وتراكيب واضحة، واتسمت بالإيجاز المتضمن للمعنى الصائب، وخلت من الغلو أو الإسهاب الممل .

2. أن الجمل الخبرية المؤكدة تؤدي معنى التقرير الذي يقوم على إجلاء المعاني من خلال

الصياغة البيانية الجلية، التي تنفر من الغرابة والغموض، وتعتمد على وسائل الإثارة والتشويق في نقل الحقائق إلى الأذهان .

هذه الجمل يحكمها زمام البيان فيجعلها متآلفة متعاضدة ، تسير وفق منهج محدد في الحديث الواحد، ويربط بينها رباط محكم على نسق قواعد التأليف؛ وذلك ما يسهل معه الوصول إلى كنه مضمونها، وجلي مقاصدها وأغراضها .

3. لقد تبلورت الأمثال القياسية النبوية في إطار قصصي عند تقرير عاقبة معينة، أو تنبيه على غاية منشودة يتطلع إليها، كما رأينا في التمثيل بحدود الله .

4. كثيرًا ما تقوم هذه الأمثال على الجانب الوصفي التصويري، إذا كان غرضها التقرير لحالة ما، أو التبشير، أو التحذير، فتخلو حينئذ من الروح القصصية، وتقتصر على عرض الحقائق في شكل تصويري بديع يغلب عليه الوصف والتشبيه، وذلك ما أشرنا إليه في التمثيل بقراءة القرآن، والتمثيل بالعلم النافع، إلى غير ذلك .

5. غاية التصريح بلفظ التمثيل في بداية الأمثال النبوية: يذهب بالنفوس الواعية إلى الاهتمام، ومراعاة النظر السديد إلى المحتوى المذكور، وإعمال الفكر في ذلك المحتوى المتألَّف منه الكلام، فتتسرب الحقائق إلى تلك النفوس، وتبعث فيها اليقين والتصديق، ويتقرر فيها مطلق الفائدة المصحوبة بأظهر النتائج .

6. لقد تهيأ للأمثال النبوية ما لم يتهيأ لما نسب إلى العرب الفصحاء من أمثال، فقد جاءت الأمثال النبوية على فصاحة متأنية، ونظام متسق، ومنطق محكم، ووصف متقن، إلى غير ذلك من الأوصاف البيانية العالية التي جبل عليها صلى الله عليه وسلم .

7. جمع كلامه ـ صلى الله عليه وسلم ـ الإيجاز وإصابة المعنى، فكان له وقعه في النفوس، واشتمل على الألفاظ الفصيحة المختارة، والعبارة التامة التي لا يشوبها إيجاز مخل، ولا إطناب ممل، فضرب أروع الأمثال القياسية وغير القياسية في الفصاحة والبيان.

8 ـ كما أننا نجد بلاغة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ متأثرة ببلاغة القرآن الكريم في كثير من المواطن، فالأسلوب فيه نسق قرآني، يقول الله تعالى ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [1] وقال ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[2] .

وأختم بقول الرافعي: " كانت محاسن أقوال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ طبيعية كما رأيت؛ لأنها عن أسباب طبيعية، فلا جرم كان منطقه ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتفق مع طبيعة اللغة، ويتهيأ لها إحكام الضبط وإتقان الداء: لفظ مشبع، ولسان فصيح ينطق بالبيان الرائع، مع تثبيت تحفظ وترسل وترتيل"[3].

نكتفي بهذا القدر كنموذج على بلاغة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأسلوبه الشيق في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ليكون هذا منطلقا إلى بحوث أخرى، في جانب سيرة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ والحمد لله رب العالمين .

[1] سورة النساء : من الآية : 113 .

[2] سورة الرحمن : من الآية : 4

[3] انظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ـ ص : 296 ، 297.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم بالرسم العثماني كما يوافق مصحف المدينة المنورة من حيث الرسم وعلامات الوقف .

1 – أدب الكاتب . تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . شرحه وكتب هوامشه علي فاغور . الطبعة الأولى . دار الكتب العلمية . بيروت لبنان . 1408 هـ .

2 – أسرار البلاغة . عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني ، علق عليه محمود محمد شاكر . الطبعة الأولى . دار المدني بجدة . 1412هـ . 1991 م .

3– البيان والتبيين ـ عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ ــ تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ــ الناشر : مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ الطبعة : الثالثة ـ 1388 هـ ـ 1968 م

4– التحرير والتنوير ــ تأليف محمد الطاهر بن عاشور . الطبعة : د ــ ط ــ الدار التونسية للنشر ــ تونس ــ 1984 م .

5– الترغيب والترهيب ــ تأليف عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ــ تحقيق أيمن صالح شعبان ــ الطبعة الأولى ــ دار الحديث القاهرة ــ 1415 هـ ــ 1994 م .

6– تفسير ابن كثير ــ تأليف إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ــ الطبعة: الأولى ــ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ــ بيروت ــ 1385 هـ ــ 1966 م .

7– تفسير القرطبي ــ محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ــ تحقيق : أحمد بن عبد العليم البردوني ــ الطبعة : الثانية ــ مكتبة الشعب بالقاهرة ــ 1372 هـ .

8 – جامع الدروس العربية ــ مصطفى غلاييني ـ المكتبة العصرية ـ صيدا بيروت ـ الطبعة : الخامسة والعشرون ـ 1412 هـ ـ 1991 م .

9– جامع العلوم والحكم ــ ابن رجب الحنبلي ــ قام بتحقيقه وتخريج أحاديثه عماد زكي الباروني ــ الطبعة: د ـ ط ــ المكتبة التوفيقية ــ القاهرة ــ التاريخ د ـ ت .

10–جواهر البلاغة ــ أحمد الهاشمي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت لبنان ــ الطبعة : الثانية عشرة ــ التاريخ : 1960 م

11– خلاصة البدر المنير ـ عمر بن علي بن الملقن الأنصاري ـ تحقيق : حمدي عبد المجيد إسماعيل ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة الرشد ـ الرياض ـ 1410 هـ .

12-روائع البيان ـ محمود السيد حسين ـ منشورات المكتب الجامعي الحديث ـ الإسكندرية ـ الطبعة الثانية ـ 1410 هـ ـ 1990 م .

13- زهر الأكم في الأمثال والحكم ــ تأليف الحسن اليوسي ــ تحقيق د. محمد حجي، و د. محمد الأخضر ــ الطبعة : الأولى ــ دار الثقافة الدار البيضاء ــ 1981م.

14- سنن ابن ماجة ــ محمد بن يزيد القزويني ــ تحقيق : محمود محمد حسن نصار ـ الطبعة: الأولى . منشورات بيضون ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ـ 1419 هـ ــ 1998م.

15- سنن الترمذي ــ لأبي عيسى محمد بن عيسى ــ تحقيق أحمد محمد بن شاكر ــ الطبعة : الأولى ــ دار الحديث ــ القاهرة ــ 1420هـ ــ 1999 م .

16- سنن النسائي بشرح الإمامين السيوطي والسندي ــ تحقيق : د.السيد محمد السيد، والأستاذ علي محمد علي، والأستاذ سيد عمران ــ الطبعة : الأولى ــ دار الحديث القاهرة ــ 1999م.

17- شعب الإيمان ـ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ـ تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1410 هـ .

18- صحيح البخاري " الجامع الصحيح " محمد بن إسماعيل البخاري ــ الطبعة : د ـ ط ــ دار الوليد . طرابلس ليبيا . التاريخ : د . ت .

19- صحيح مسلم بشرح الإمام النووي . الطبعة: د ـ ط ــ دار الكتب العلمية ـ بيروت التاريخ : د ـ ت

20- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ــ تأليف : د. جابر أحمد عصفور ــ الطبعة : د ـ ط ــ دار الثقافة للطباعة والنشر ــ القاهرة ــ 1974 م .

21- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ــ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بالسمين ــ تحقيق : عبد السلام أحمد التونجي الحلبي ــ الطبعة: الأولى جمعية الدعوة الإسلامية . طرابلس ليبيا ــ 1424 هـ ــ 1995 م .

22- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ــ الطبعة: د ـ ط ـ المكتبة التوفيقية القاهرة ــ التاريخ : د ـ ت .309/11 ، مسند الإمام أحمد . دار صادر

ـ بيروت لبنان ـ الطبعة : د ـ ط ـ 1969م

23- مباحث في علوم القرآن . مناع القطان . الطبعة الثامنة . مؤسسة الرسالة . بيروت 1981م.

24- المجازات النبوية ـ تأليف الشريف الرضي (محمد بن الحسين) تحقيق: مروان عطية الطبعة: الأولى ـ دمشق ـ 1978 م

25- مختار القاموس ـ الطاهر الزاوي ـ الدار العربية للكتاب ـ الطبعة الثانية ـ ليبيا ـ تونس ـ1397 هـ ـ 1977 م

26- مسند الإمام أحمد . دار صادر ـ بيروت لبنان ـ الطبعة : بلا ـ 1969 م.

27- مسند الشهاب ـ محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي ـ تحقيق حمدي بن عبد الحميد ـ الناش : مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1407 هـ ـ 1986 م

28- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار الحديث القاهرة ـ 1422 هـ- 2001م .

29- من بلاغة الحديث النبوي ـ د . محمد أحمد سحلول ـ دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ الطبعة الثالثة ـ 1418هـ ـ 1997 م .

30- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ــ أحمد بن محمد المغربي ــ تحقيق : د. خليل إبراهيم خليل ــ منشورات محمد علي بيضون ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت لبنان ـ الطبعة : الأولى ــ 1424 هـ ــ 2002 م

31- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ـ تأليف محمد سعيد بن بسيوني زغلول ـ الطبعة: د ـ ط . منشورات محمد علي بيضون . دار الكتب العلمية . بيروت . التاريخ د ـ ت .

الفهرس

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
1	الافتتاحيـــــــــــــــة		5
2	دلالة الكناية في سورة البقرة	أ. سليم الصديق	6
3	الدلالة في كتب الأخطاء الشائعة "العربية الصحيحة لأحمد مختار عمر" أنموذجا	د. صالح أحمد صافار	31
4	اضطرابات النطق لدى عينة من تلاميذ الحلقة الأولى لمرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراته	د. حسن سالم الشهوبـــي أ. محمد صالح بن صـــلاح	58
5	دور الإرشاد النفسي المنبثق عن الشريعة الإسلامية في علاج بعض مشكلات الشباب الليبي المعاصر	أ/إبراهيم خليفة المركز	73
6	العناصر التيبوغرافية ودورها في الإخراج الصحفي	د/عمران الهاشمي المجدوب	98
7	تقييم بعض مدخلات مؤسسات رياض الأطفال بمدينة مصراتة في ضوء معايير الجودة	د. علي إمحمد الحشاني	128
8	دراسة الأخطار الجيومورفولجية بمنطقة حوض وادي غاوغاو باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد	د/ رجب فرج سالم اقنيبر	151
9	مفهوم صورة الجسد وعلاقتها بالاستعداد للعصابية لدى طلبة المرحلة الثانوية	د. صالح المهدي الحويج	182
10	الصور البيانية في الأمثال النبوية "نماذج مختارة"	د . مصطفى رجب الخمري	191
11	تأثير التلوث الناتج عن صناعة الإسمنت على الأس الهيدروجيني للتربة ومدى تأثيره على نمو النبات "الفول" Vica Faba L	د/نوري سالم محمد النعاس د/عطية رمضان الكيلاني	217
12	المتاشبه اللغوي عند القراء والمفسرين "تأليفا وتطبيقا"	أ/ يونس يوسف أبو ناجي	232
13	رسالة في مباحث البسملة لأحمد بن زين دحلان "ت1304هـ"	د/ عمر علي سليمان الباروني	258
14	نظرية العبقرية عند كانط	د/ نور الدين سالم ارحومة قريبع	286
15	ماهية النص الأدبي خطاب إلى متذوقي الأدب	د/عادل بشير الصاري	305

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
16	كفايات التعليم الإلكتروني ومدى توفرها لدى هيئة التدريس بكلية التربية جامعة المرقب	د/ خالد محمد التركي	323
17	استعمال كاف التشبيه حرفا واسما	أ / امباركة مفتاح التومي	352
18	المؤرخ نقولا زيادة وليبيا "دراسة في المعاصرة التاريخية حياة وتأليفا"	د/عمرو رمضان حمودة	369
19	فاعلية المرأة الطوارقية في الرواية الليبية " إبراهيم الكوني أنموذجا"	د. خالد مهدي صالح	396
20	ضوابط بيع التقسيط في الشريعة الإسلامية	د/ الصادق المبروك الصادق	415
21	أثر دراسة الفقه المقارن في تضييق شقة الخلاف بين المذاهب الفقهية	د/ محمد إبراهيم الكشر	442
22	Morphology and composition of $CuInSe_2$ that film deposited by Stacked Elemental Layers for solar cells application	M. Alshuaib[a], G. E. A. Muftah[a] and E. M. Ashmila [b]	462
23	A novel Piggyback Scheme to Improve the Performance Of MAC Layer Based on IEEE802.11n	Dr. Ali Ahmad Milad Dr. Saad Mohamed Lafi	476
24	Problems of English prepositions in EFL learners' translation quality	Ahmed Haggar Sakin Ahmed	487
25	L’argent peut-il effacer les valeurs morales ? Le Père Goriot de Balzac est un type.	Al Bagdadi Zidane	501
26	الفهرس		516

يشترط في البحوث العلمية المقدمة للنشر أن يراعى فيها ما يأتي :

- أصول البحث العلمي وقواعده .
- ألا تكون المادة العلمية قد سبق نشرها أو كانت جزءا من رسالة علمية .
- يرفق بالبحث المكتوب باللغة العربية بملخص باللغة الإنجليزية ، والبحث المكتوب بلغة أجنبية مرخصا باللغة العربية .
- يرفق بالبحث تزكية لغوية وفق أنموذج معد .
- تعدل البحوث المقبولة وتصحح وفق ما يراه المحكمون .
- التزام الباحث بالضوابط التي وضعتها المجلة من عدد الصفحات ، ونوع الخط ورقمه ، والفترات الزمنية الممنوحة للعديل ، وما يستجد من ضوابط تضعها المجلة مستقبلا .

تنبيهات :

- للمجلة الحق في تعديل البحث أو طلب تعديله أو رفضه .
- يخضع البحث في النشر لأوليات المجلة وسياستها .
- البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ، ولا تعبر عن وجهة نظر المجلة .

Information for authors

1- Authors of the articles being accepted are required to respect the regulations and the rules of the scientific research.

2- The research articles or manuscripts should be original, and have not been published previously. Materials that are currently being considered by another journal, or is a part of scientific dissertation are requested not to be submitted.

3- The research article written in Arabic should be accompanied by a summary written in English.

And the research article written in English should also be accompanied by a summary written in Arabic.

4- The research articles should be approved by a linguistic reviewer.

5- All research articles in the journal undergo rigorous peer review based on initial editor screening.

6- All authors are requested to follow the regulations of publication in the template paper prepared by the editorial board of the journal.

Attention

1- The editor reserves the right to make any necessary changes in the papers, or request the author to do so, or reject the paper submitted.

2- The accepted research articles undergo to the policy of the editorial board regarding the priority of publication.

3- The published articles represent only the authors viewpoints.